ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

اندفاع الحلف الأطلسي.. ماذا عن المشرق!؟

د عدنان منصور

قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، التي عُقدت في واشنطن بين ١٠ و ١١ تموز/ يوليو ٢٠٢٤، أبرزت ضخامة التحديات التي تواجه دول الحلف البالغ عددها ٣٢ دولة، حيث انضمّ الى اجتماعاته قادة ورؤساء أربع دول من شرق آسيا، حليفة للولايات المتحدة وهي اليابان، كوريا الجنوبية، نيوزيلاندا وأستراليا. كما اجتمع قادة الحلف مع «بيت القصيد» رئيس أوكرانيا زيلينسكي.

كان الشغل الشاغل للحلف، صبّ الجهود على توحيد الصفوف في مواجهة روسيا والصين اللتين تربطهما حالياً علاقات استراتيجية متينة مقلقة جداً للغرب، إذ لم يخفِ قادة الناتو هواجسهم من موقف بكين الداعم لروسيا في حربها في أوكرانيا سياسياً، وتكنولوجياً، ولوجستياً. وإذا كانت الصين لا تقدّم الدعم العسكري المباشر لروسيا في حربها في أوكرانيا، إلا أنّ قادة الحلف ندّدوا بتزويد الصين لروسيا بالتكنولوجيا المزدوجة المدنية والعسكرية، التي أتاحت لموسكو زيادة إنتاجها من الأسلحة وتعزيز قوتها في أوكرانيا.

ما دفع بوزير الخارجية الأميركي بلينكن على هامش المؤتمر، كي يشير الى أنّ ٩٠٪ من المكونات الالكترونية التي تستوردها روسيا تأتي من الصين.

يجيء هذا الدعم في وقت يأخذ الحلف الأطلسي في حسابه تهديدات الصين في المحيط الهادئ، والاتفاق الاستراتيجي الأخير بين روسيا وكوريا الشمالية، الذي أرساه الزعيمان الروسي والكوري الشمالي، فلاديمير بوتين وكيم جون أون يوم ١٩ حزيران/ يونيو الماضي، حيث قرّرت كوريا الشمالية تكثيف تزويدها لروسيا بالمعدّات العسكرية التي تحتاجها في حربها ضدّ أوكرانيا.

من جهته، قرّر الحلف الأطلسي، الاستمرار في دعم أوكرانيا من خلال تزويدها بالمقاتلات «أف ١٦»، كما تعهّد الحلفاء بتقديم ٤٠ مليار دولار لها كمساعدات عسكرية لهذا العام، والتزامهم بنشر ٥ بطاريات صواريخ أرض – جو جديدة، مع الإشارة الى انّ الحلف لم يحدّد موعداً لانضمام أوكرانيا رسمياً إليه، وهذا ما شكّل خيبة أمل لزيلينسكي.

قمة الناتو أسّست ولا شك، مرحلة حساسة جديدة من التصعيد بين روسيا والحلف الأطلسي، وذلك بعد إعلان الحلف في بيانه الختامي، أنّ روسيا تشكل تهديداً لدوله، مع تأكيده على توسيع مجال الحلف مستقبلاً دون تحفظ ليشمل أوكرانيا، والعمل على تعزيز قدراته العسكرية.

شركاء الحلف في المحيط الهادئ الأربعة، الذين حضروا اجتماعاته في واشنطن، اجتمعوا أيضاً مع مسؤولين في الاتحاد الأوروبي، والمفوضيّة الأوروبيّة، لمناقشة الوضع القلق المتزايد في منطقة الأورو-أطلسي، ومنطقة المحيطين الهادئ والهندي لجهة الأمن فيهما، وبالذات بعد تنامي العلاقات العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية بين روسيا وكوريا الشمالية، ودعم الصين للقاعدة الصناعيّة

الدفاعية لروسيا. كما ركز الحلف والدول الآسيوية الأربع على تفعيل المشاركة للحلفاء لحفظ الأمن الدولي في المحيطين الهندي والهادئ، وتبادل المعلومات، والمشاركة في مشاريع الذكاء الاصطناعي وغيرها.

جاء ردّ الكرملين سريعاً على بيان قمة الحلف الأطلسي متهماً إياه إصراره الحفاظ على المواجهة والتوتر في أوروبا. وفي ردّ عنيف عليه صرّح رئيس مجلس الأمن القومي الروسي ميدفديف قائلاً: «إنه يتعيّن على روسيا أن تفعل كلّ شيء حتى ينتهي طريق أوكرانيا الذي لا رجعة فيه إلى الناتو باختفاء هذا البلد والحلف نفسه».

الصين من جهتها، أدانت بيان القمة، معتبرة إياه أنه «مشبع بعقلية الحرب الباردة وبخطاب مليء بالافتراءات».

يبدو أنّ الحلف الأطلسي مصمّم على توسيع نطاق المواجهة، وخوض حرب استنزاف طويلة المدى ضدّ روسيا من خلال الدعم العسكري المتواصل لأوكرانيا، بعد أن أصبح على قناعة تامة باستحالة إلحاق أوكرانيا هزيمة عسكرية مباشرة بروسيا. كما كشفت القمة عن نيّتها توسيع جغرافية الحلف الى شرق البلقان، والبحر الأسود، واستعداد واشنطن نشر صواريخ متوسطة وقصيرة المدى بشكل دائم في ألمانيا عام ٢٠٢٦، مما سيدفع بروسيا بالردّ على الخطوة الأميركية بنشر أنظمة صواريخ مماثلة.

لكن هذا لا يمنع من ارتفاع أصوات داخل الحلف ترفض زجّ الناتو في منطقة الهادئ، حتى لا يكون أداة في يد واشنطن، وأسيراً للتوترات الصينية الأميركية.

رئيس وزراء هنغاريا Victor Orban فيكتور أوربان الذي تولّت بلاده رئاسة الاتحاد الأوروبي يوم ١ تموز، قام يوم ٥ تموز بزيارة الرئيس الروسي بوتين في الكرملين، كما قام عشيّة اجتماع الحلف بزيارة للرئيس الصيني شي جين بينغ، آملاً بتهيئة الأرضية لإجراء مفاوضات حول السلام في أوكرانيا. جاء موقف الرئيس الفرنسي ماكرون سلبياً عندما قال إنّ أوربان لا يحمل أيّ تفويض من الاتحاد الأوروبي، وإن تحركه لا يلزم إلا هنغاريا!

السؤال الذي يُطرح: ماذا عن المنطقة المشرقيّة؟!

يبدو أنّ الحلف الأطلسي في قمته الأخيرة يتجه نحو المواجهة والتصعيد في منطقتين استراتيجيتين حيويتين في أوروبا والباسفيك. لكن ما هو دوره في المشرق الملتهب، والحرب الدائرة في قطاع غزة وجنوب لبنان، والغليان المتأجّج في الضفة الغربية! إنّ الولايات المتحدة التي تتزعّم الحلف الأطلسي، لن تتخلى عن مصالحها في أوروبا ولا عن نفوذها ووجودها في جنوب شرق آسيا، ولا في منطقة غربي آسيا. وما دام لها حلف الـAUKUS في آسيا، والناتو في أوروبا ودميته زيلينسكي، هناك أيضاً في المشرق نتنياهو وزمرته العسكرية في «إسرائيل»، الذي يعرف جيداً مدى دعم الغرب له ووقوفه الى جانبه مادياً وعسكرياً ولوجستياً، غير عابئ بما يرتكبه جيشه من إبادة جماعية ومجازر وحشية بحق الفلسطينيين، طالما أنه يلتقي مع أهداف الحلف في التخلّص من المقاومات في المنطقة، وتثبيت الوجود الأميركي والإسرائيلي، بدعم ومباركة ضمنية من حلفاء واشنطن و«إسرائيل» الدائمين في المنطقة.

من هنا، يجب أن لا يسقط من حسابنا مطلقاً، عزم نتنياهو وصقور حربه في تل أبيب، وإصراره على توسيع رقعة الحرب الى أبعد مداها في قطاع غزة ولبنان، وأن لا يغيب عن أذهاننا لحظة، ونستبعد عزم نتنياهو على «تطهير» غزة من مقاومتها وسكانها، مهما كلّف «إسرائيل» من ثمن باهظ، لأنه يعرف مسبقاً أنّ قوى الغرب وحلفاءه سيقفون بكلّ قوة الى جانبه.

نتنياهو الهارب الى الأمام مثله مثل المغامرين المجرمين العسكريين، الرافض للدولة الفلسطينية

ومعه الكنيست، يرى في توسيع نطاق الحرب، وزجّ واشنطن والغرب فيها، أمراً ملحاً وضرورياً لحماية الوجود «الإسرائيلي»، وأنّ أيّ وقف دائم لإطلاق النار، ووقف العدوان، يعني هزيمة كاملة لـ «إسرائيل» في الميدان، لن تقبل به واشنطن، ولا جزار تل أبيب.

زيلينسكي ونتنياهو، كلاهما حصان طروادة في خدمة الأميركي، وقاعدة متقدّمة له، من خلالها يحقق أهدافه ومصالحه واستراتيجيته، وإنْ كان الأول سيهزم في أوكرانيا، والثاني سيمرّغ أنفه في تراب غزة وجنوب لبنان.

قمة الحلف الأطلسي عمّقت الهوة الممتدة، من أوروبا مروراً بالمشرق العربي وصولاً الى شرق آسيا، واضعة العالم أمام حرب باردة جديدة، يتجاذبها قطبان: قطب بزعامة الولايات المتحدة يضمّ دول الأطلسي والأكوس وما بينهما «إسرائيل» وحلفاؤها في المنطقة، وقطب آخر يضمّ روسيا والصين وكوريا الشمالية، ومجموعة دول شنغهاي وبريكس، والعديد من الدول المناهضة لقوى الهيمنة الغربية في أميركا اللاتينية وأفريقيا والشرق الأوسط.

روسيا والصين ترسمان معالم الطريق لعالم جديد، سوف تتنحّى فيه الولايات المتحدة قسراً وبالضرورة عن قيادتها للعالم، وليس بإرادتها وخيارها، كما تصوّر يوماً رئيسها الأسبق ريتشارد نيكسون!

اليمن يربح بالنقاط ضربة قاضية

ناصر قنديل

قام اليمن بعملية نوعيّة قلبت كثيراً من معايير الحرب الدائرة، رغم كونها عملية واحدة بطائرة مسيّرة لم تسفر سوى عن قتيل واحد وعدد من الجرحى، وإحداث حريق، لكن هذه العملية أكبر وأضخم وأهم من هذه النتائج بكثير، لأن المنطقة المستهدفة هي عاصمة الكيان السياسية والاقتصادية، رغم الحديث عن القدس كعاصمة، تل أبيب هي قلب الكيان وقلبه وروحه، وتجمّع شركاته ومؤسساته السياحية، ومقرّ إقامة المصارف والشركات العالمية والاستثمارات الأجنبية وشركات البورصة، والنجاح باستهدافها يقول إن لا مكان خارج الاستهداف في الكيان، ولا مكان حصين وعصيّ على المقاومة، وإن التجمعات السكانية الكبرى التي تحتشد في تل أبيب لم يعد بمستطاعها الوثوق

بأنها تحت حماية نظام أمني يتباهى بأنه خيرة ما أنتج الغرب وأفضل ما تملك جيوشه.

حتى أمس كان كيان الاحتلال يبيع منظومات صواريخه المضادة للطائرات والصواريخ، مقلاع داود وحيتس والسهم والقبة الحديدية بصفتها الأفضل عالمياً، وكانت أحد أهم موارده الاقتصادية. وها هي هذه المنظومة قيد الاختبار العملي في درّة التاج الإسرائيلي، تل أبيب، حيث حشدت كل وسائل المراقبة والمتابعة والرادارات والصواريخ، وتنجح الطائرة اليمنيّة باختراق هذه المنظومات المكثفة والمركبة والمعقدة، على أكثر من دائرة حماية، كما هو الحال في كل عواصم الدول، التي توضع لها دوائر حماية مضاعفة، قياساً بالمدن الأخرى، وسائر المناطق.

الطائرة اليمنيّة الآتية من مسافة أكثر من ألفي كلم، والتي قطعت هذه المسافة بساعات، كانت خلالها تحت مجسّات المتابعة المفترضة الأميركية والإسرائيلية وسواها من مجسّات كانت شريكة في المواجهة يوم ١٤ نيسان الماضي خلال الردّ الإيراني الرادع. ونجاح اليمن ببلوغ الهدف المقرر، يعني فشلاً ذريعاً لكل هذه المنظومات المفترضة، وفي طليعتها المنظومات الأميركية التي تباهت ببيان قالت إنها أسقطت أربع طائرات يمنية، لكنها لم تقل إن الطائرة المقرّر أن تصل إلى الهدف قد وصلت ولم تستطع أميركا منعها، فماذا لو أرسل اليمن سرباً من عشرات الطائرات؟

بينما يتحدث بنيامين نتنياهو عن النصر المطلق في غزة، بعدما ابتلع لسانه الذي كان يتحدّث عن القدرة على خوض حرب على عدة جبهات، متهرّباً من مخاطر المواجهة مع جبهة لبنان التي تصبّ حممها على مستوطنات شمال فلسطين المحتلة، وتصيب المنشآت العسكرية وتتسبّب بتهجير المزيد من المستوطنين، تأتي الطائرة اليمنيّة لتقول للكيان بالفم الملآن، إنه فعلاً أوهن من بيت العنكبوت.

الرسالة التي حملتها طائرة اليمن الميمون هي أن حديث نتنياهو عن المرحلة الثالثة المفترضة سوف يحمل المزيد من التهدئة في جبهات القتال، وخصوصاً جبهات الإسناد، يكمل ما قاله السيد حسن نصرالله، لجهة إسقاط كذبة نتنياهو، والقول إن المقاومة غير معنية بأسماء وأرقام ومراحل يطلقها الاحتلال على حربه، وإن المقاومة معنية بشيء واحد هو المزيد من الضغط على الكيان حتى يقبل بشروط المقاومة في غزة، بالتوصل الى اتفاق ينهي الحرب بشروط المقاومة.

على ضفة موازية قالت طائرة اليمن إن كل الترسانات العربية العسكرية للدول المتفرّجة على مأساة غزة، بلا قيمة وهي مجرد خردة تم شراؤها بأسعار باهظة لتشغيل معامل الغرب ليس إلا، وليست سلاحاً تم شراؤه لحماية قضية أو لرفع ظلم أو تحرير أرض، وأن الفاعلية العربية لا يقرّرها حجم الدول ولا عدد سكانها ولا حجم ثرواتها ولا مكانتها الاقتصادية ولا كمية السلاح في مخازن جيوشها، بل عقول قادتها وقلوبهم وضمائرهم وإرادتهم، ولهذا يبدو أن الفاعلين العرب اليوم هم العرب الأشدّ فقراً، والأقل حجماً، والمجموعة شعوبهم والمحاصرة والمدمّرة بلادهم، واليمن بينهم في الطليعة، بمثل ما هو في طليعة المعاناة هو في طليعة الشهامة والنخوة.

«يافا» اليمنية تعلن عن مسارات تصعيدية كبرى و«تل أبيب» تحت النار

سراء الشهاري

عَبَرت سنيّ النكبة والنكسة، واخترقت عقود الاحتلال والمذلة، فوصلت إلى قدسها، لتبشّر غزة وفلسطين، عن صباح يافا المتفجّر في «تل أبيب».

هي تقنية المُسيّرة الجديدة، والخطوة التصعيدية الأحدث والأبرز، ضمن المرحلة الرابعة لمعركة الفتح الموعود والجهاد المقدّس.

القوات المسلحة اليمنية أعلنت أن العمليات المقبلة تتجه نحو عمق الكيان الغاصب، وأن بنك أهدافها مليء بالمناطق العسكرية والأمنية الحساسة للعدو.

في تصريح خاص لموقع «العهد» الإخباريّ، يقول الخبير في الشؤون السياسية والعسكرية لدى القوات المسلحة اليمنية ورئيس تحرير مجلة الجيش العميد عبد الغني الزبيدي إن «التصعيد في ظل المرحلة الرابعة سيأخذ أبعاداً كبيرة ومتعددة، وتأثيراته الجيوسياسية والجيو استراتيجية ستؤسّس معادلاتٍ جديدة سيفرضها اليمن واقعًا".

في مرحلة التصعيد الرابعة.. ما بعد يافا

لقد أبرقت يافا في «تل أبيب»، وأرعدت في النظام السعودي، فأوجزت المقال، وكشفت لخدّام صهيون أنَّ العواقب وخيمة فيما إذا تورّطوا في خطواتٍ عدوانية ضد يمن الإيمان.

إنَّ ما حققته المرحلة التصعيدية الرابعة وما سبقها، تظهر آثاره جليةً، وتُسمع أصداؤه في بكاء وعويل الكيان المحتل.

يؤكد العميد الزبيدي لـ«العهد» أن «تأثيرات العمليات العسكرية اليمنية في العدو الصهيوني، سواء كانت تلك التي يقوم بها الجيش اليمني منفردًا أو العمليات المشتركة مع المقاومة الإسلامية في العراق، أصبحت معلومة وواضحة للعدو الصهيوني، سواءً بإغلاق ميناء أم الرشراش، وحتى على ميناء حيفا المطل على البحر الأبيض المتوسط، وعلى المدن الإسرائيلية كافة، لأن هناك جرأة كبيرة جدًا استخدمها الجيش اليمني، إذ قام بعمليات عسكرية نوعية متفردة في ظل صمت عربي مطبق".

ويضيف الزبيدي «هذه التأثيرات لا بدّ أن تقرأ اقتصاديًا وعسكريًا وسياسيًا، فهذه العمليات تجاوزت الألفيّ كيلو متر، وهو ما يؤكد أن هناك قدرات عسكرية متطورة ومتنامية ستبرز في الساحة قريبًا".

ويختم الزبيدي حواره برسالة إلى أرض القبلتيْن مفادها: «مسارات الصمود والصبر الإستراتيجي في فلسطين شعبًا ومقاومة، قد أثمرت وأثبتت بأن العدو يمكن هزيمته إذا ما كان هناك قوة وصبر وصلابة والقضية حق»، ويضيف «نقول لهم اصمدوا واصبروا ونحن معكم، والأحرار في كل العالم معكم، وصبركم سيكون له تأثيره في محور وقوى المقاومة بأكملها، وسيجتث الكيان الغاصب".

الكيان الأسير يبحث عن اسراه

وفاء بهاني

لا يزال خط المفاوضات الغير مباشر بين المقاومة والكيان الصهيوني متعثراً بسبب العراقيل التي يضعها بنيامين نتنياهو من خلال ابتداع او إضافة شرط أمام كل محاولة لتحقيق تقدّم في المفاوضات. وغاية نتنياهو من العرقلة هي إطالة أمد الحرب وارتكاب المزيد من المجازر، اعتقاداً منه أنّ لك قد يعوّض له ولجيشه الإخفاقات الكبيرة التي أصابته ومنعته من تحقيق أيّ إنجاز في عمليته العسكرية التي دخلت شهرها العاشر، محاولاً ممارسة ضغط كبير على المقاومة لتقديم تنازلات أكبر وهو ما لم يتحقق ولن.

وإذا ما سلّطنا الضوء عن قرب على الوضع بشكل عام بدءاً من غزة ومروراً بكلّ جبهات الإسناد وفقاً لما يرد من تقارير وتصريحات للقادة السياسيين والعسكريين الصهاينة ولمراكز الدراسات والإعلام العبري على المستويين السياسي والعسكري تشير الى ما يلي:

١ ـ تعثر المفاوضات وتعطيلها من قبل نتنياهو الباحث عن نصر وهمي لم يحققه حتى الساعة.

٢ ـ تصعيد المقاومة لعمليات استنزاف جيش العدو في غزة وفقدان الثقة في تحقيق أهداف العملية في رفح التي زارها نتنياهو لتعزيز ثقة الجنود والضباط وحثهم على مواصلة القتال.

٣ ـ تزايد وتيرة العمليات العسكرية في الضفة وارتفاع نسبة القتلى في صفوف العدو رغم كل ما تقوم به سلطات الاحتلال من قمع واعتقال.

٤ ـ فشل الوسطاء الأميركيين وغيرهم في فصل الجبهة الشمالية مع لبنان عن جبهة غزة وتصاعد وتيرة المواجهات والعمليات التي أرهقت جيش العدو ومستوطنيه.

٥ ـ تماسك جبهات الإسناد في ظلّ ارتفاع وتيرة العمليات العسكرية المشتركة بين إنصار اللّه والمقاومة الإسلامية العراقية لتطال البحر الأبيض المتوسط.

وبناء عليه فإنّ الفشل العسكري الصهيوني لم ينحصر في غزة ورفح، بل تجاوز ساحة المواجهة الفلسطينية ليصل الى لبنان مروراً بالعراق ووصولاً الى اليمن الذي ألحق هزيمة نكراء بالتحالف الأميركي البريطاني الصهيوني الذي يقف عاجزاً أمام ضربات الحوثيين للسفن العابرة للكيان، وتشديد الحصار عليه، في ظلّ فشل عمليات العدوان الأميركي البريطاني على اليمن في الحدّ من عمليات القوات المسلحة اليمنية التي ارتفعت نسبتها وتطوّرت نوعياً حتى باتت تشكل تهديداً وجودياً للكيان الصهيوني من خلال استهداف منشآته الاقتصادية والعسكرية، وصولاً إلى التطور الحاسم بالأمس المتمثل بالمُسيّرة «يافا» اليمنية الصنع التي ضربت في قلب تل أبيب.

أما على الجبهة العراقية وإضافة إلى العمليات المشتركة مع أنصار اللّه في اليمن، فإنّ المقاومة العراقية تجعل عمليات العدوان العسكرية التي تقوم بها القوات الأميركية والبريطانية ضدّ الحوثيين فاشلة وغير قادرة على منعهم من فرض حصار على موانئ الكيان الاقتصادية وضرب منشآته العسكرية.

وفي ما يخص الجبهة العراقية حيث صعّدت المقاومة الإسلامية من عملياتها مستهدفة مراكز وقواعد عسكرية واقتصادية في عمق الكيان إضافة الى استهداف بعض القواعد الأميركية وفرض معادلة جديدة شكلت تهديداً للسفن العابرة عبر البحر المتوسط نحو الكيان لاستكمال تشديد الحصار عليه.

واستكمالاً تبقى الجبهة الشمالية لفلسطين المحتلة الأكثر اشتعالاً بحكم المواجهة القريبة والتي استطاعت ان تشكل ضغطاً كبيراً على حكومة العدو الذي بات حائراً بين الاكتفاء بعمليات ردّ محدودة او الذهاب الى مواجهة مفتوحة مع المقاومة في لبنان التي حسمت أمرها من خلال تحذيرات الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه والتي جدّدها وزاد عليها بالأمس في خطابه الذي ألقاه في ختام مسيرة العاشر من محرم، واضعاً خارطة طريق واضحة وشاملة في لبنان والمنطقة وعلى مستوى محور المقاومة، محذراً العدو من محاولة اجتياح لبنان لأنّ ذلك يعني الاتجاه نحو حرب مفتوحة سيكون من الصعب على العدو المهزوم في غزة استقطابها على جبهات المحور المتعددة.

كلّ تلك العناصر جعلت الكيان الذي يسعى لتحرير أسراه رهينة جبهات الإسناد، وبالتالي لم يعد بيد نتنياهو أية ورقة رابحة سوى ورقة إطالة أمد الحرب وهي ورقة خاسرة لكنها ورقة إجرامية لم ولن تحقق له الانتصار الذي لا يزال يبحث عنه وانّ اية مغامرة جديدة لن تكون نتائجها إلا بزوال الكيان المؤقت